القيم المدنية في محتويات التربية الإسلامية: كتاب التربية الإسلامية للسنة الخامسة ابتدائي نموذجا

فاطمة موساوي،

مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر،
fatima.moussaoui020@gmail.

تاريخ الإرسال: 12/ 06/ 2018 ؛ تاريخ القبول: 11/ 10/ 2018

Civil values in the contents of Islamic education, book of Islamic education for the fifth year of primary as a sample

Abstract:

The main goal of this research paper is to unveil the role of the Islamic education course book for the 5th year in primary school in raising the citizenship sense of the pupil by focusing on the first project which entitled “l obey my god” and which contains many educational units: The wise luqman advice his son, to believe in the day of judgment and the destiny, also performing a pilgrimage to the holly palaces. The project ended with integrated unit which is some activities, exercises and tasks about the previous units to remind the pupils about what they have learned in form of axes (I understand, I learn, I remember, I do). Finally, in order to analyze our data we

have used many techniques, in particular observation and content analysis technique.

Keywords: Citizenship values; Islamic education; educational content; school.

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن دور كتاب التربية الإسلامية للسنة الخامسة الابتدائي في تنمية القيم المدنية للتلميذ بالتركيز على المشروع الأول المعنون بـ: -أطيع ربي-الذي يحوي مجموعة من الوحدات التعليمة وهي : لقمان يوصي ابنه، الإيمان باليوم الآخر، الحج إلى البيت الحرام، الإيمان بالقضاء والقدر، من حياة سيدنا نوح؛ حيث يختتم هذا المشروع بوحدة إدماجية تتمثل في مجموعة الأنشطة والتدريبات والتمارين حول الوحدات السابقة من خلال استذكار التلاميذ ما تعلموه على شكل محاور وهي: (أفهم، أتعلم، أتذكر، أنجز).

وقد اعتمدنا على مجموعة من التقنيات تمثلت في: الملاحظة وتقنية تحليل المضمون (المحتوى).

الكلمات المفتاحية:

القيم المدنية؛ التربية الإسلامية؛ التلميذ؛ المحتوى الدراسي؛ المدرسة.

مقدمة:

يتكون المجتمع من أنظمة اجتماعية عديدة كالنظام الاقتصادي، والسياسي، والتربوي وغيرها،ويتكون النظام في حد ذاته من قيم معينة تحكمه وتحدد هويته وفي هذا الصدد يرى **اميلدوركايم** (أن القيم هي إحدى آليات الضبط الاجتماعي المستقلة عن ذوات الأفراد الخارجة عن تجسيداتهم الفردية)(الزيود، م. 2006 : 22). ويرى كذلك في كتابه -**الأشكال الأولية للحياة الدينية** - أن القيم هي ميكانيزمات للتضامن الاجتماعي، فاهتمام دوركايم بالدين يعد اهتماما بالجوانب الداخلية للأنساق التي تتضمن بناء الشخصية، فالقيم حسبه تعبير عن الواقع الاجتماعي والأشياء المقدسة ما هي إلا رموز عن المجتمع.

ولهذا تعتبر المدرسة أحد هذه النظم تتكون من فاعلين تربويين تحكمهم مجموعة من القيم كالقيم المدنية التي تعكسها في منهاج تربوي من خلال المحتويات، قد تكون مكتوبة في البرنامج على شكل وحدات تعليمية، أو غير مكتوبة فتأخذ شكل العرف أو التراث وذلك لتحقيق غاياتها وأهدافها.

فالقيم التربوية عامة ة داخل المؤسسة التربوية الجزائرية، والتي تسعى إلى تنشئة أفراد يتمتعون بثوابت وطنية، ودينية والهدف من ذلك نقل التراث العربي الإسلامي عامة والقيم المدنية خاصة المتمثلة في الدعوة إلى الصبر، التعاون، المحافظة على البيئة وغيرها، التي تمثل أحد

مرتكزات العمل التربوي وضوابطه الاجتماعي من جيل لآخر والمحافظة عليه، خاصة وأن المدرسة تولي اهتمام بمادة التربية الإسلامية، التي تعتبر الركيزة الأساسية للدولة فهي لا تقتصر في كونها مادة كبقية المواد الأخرى في المؤسسات التربوية التعليمية، بل تتعدى ذلك إلى حدود أبعد وأشمل من أجل إحداث تماسك اجتماعي بين القيم الأصلية، وبين ما تطمح إليه المدرسة من تقدم وتطور، وبالتالي تشكيل شخصية مدنية في إطار ما يسود في المجتمع من معايير وقيم التي تحدد هويته.

ولهذا فالمدرسة كمؤسسة تربوية تعليمية تعتمد مجموعة من الوسائل في العملية التعليمية والتي من بينها المعلم، التلميذ، الكتاب المدرسي، حيث يعتبر هذا الأخير عنصر أساسي من عناصر المنهاج لما يحتويه من مادة علمية، والتي هي نقطة وصل بين المعلم والمتعلم كما أنه أداة مرنة يمكن استخدامها في الصف الدراسي وخارجه، في التعلم الفردي والجماعي، أي استخدامه دون قيود (لأن المادة الدراسية ومضامينها تعد إحدى الأدوات الهامة في إكساب التلاميذ القيم، من خلال تنوع المقرر وما يحمله من نماذج الصور الذي كان له أثر على اتجاهات وقيم التلاميذ في إجراء الكثير من البحوث التي استهدفت الكتب المدرسية في مختلف المستويات) (Mollo (S), 1969:20) .ولذلك يجب الاهتمام بها، خاصة كتاب التربية الإسلامية للسنة الخامسة ابتدائي، وما يحتويه من معلومات تربوية، لأن هذه السنة تعتبر آخر سنة في المرحلة الابتدائية، فالتلميذ هو مقبل على مرحلة التعليم

المتوسط ، وقد تكونت لديه صورة عن القيم المدنية التي تلقاها في السنوات الأولى ، والوعي بها من خلال مكتسباته القبلية وهذا ما يستدعي طرح التساؤل الآتي:

إلى أي مدى يساهم كتاب التربية الإسلامية في تشكيل القيم المدنية للتلميذ؟

في هذا الصدد نحاول تقديم قراءة سوسيولوجية نهدف من ورائها معرفة أهمية القيم عامة والمدنية خاصة في حياة التلميذ من خلال مادة التربية الإسلامية التي تعتبر مصدرا بحد ذاتها، مصدرها القرآن والسنة من خلال محتواه الذي يعتبر أساسي في المنهاج التربوي لتحقيق غايات وأهداف النظام التربوي.

من أجل تحليل محتوى كتاب التربية الإسلامية للسنة الخامسة ابتدائي، قمنا ببعض الاستطلاعات على كتب التربية الإسلامية للسنوات الأولى، وكتاب التربية الإسلامية للسنة الخامسة من التعليم الأساسي، وكذا كتاب التربية المدنية، والقيام بمقابلات مباشرة مع بعض المدرسين لنفس السنة.

1- تحديد المفاهيم:

القيـــــم:

مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الناس، ويتفقون عليها فيما بينهم ويتخذون منها ميزانا يزنون بها أعمالهم. (

طهطاوي، س. 1996 : 42). ويحكمون على تصرفاتهم المادية والمعنوية.

وعليه **فالقيم المدنية**:

تعني تلك المبادئ والمفاهيم التي يلتزم بها المتعلم داخل المجتمع الذي يعيش فيه من خلال الدعوة إلى التسامح، التعاون، المساواة، تعزيز الهوية، الانتماء، وغيرها لتحقيق التماسك الاجتماعي بين جميع الفاعلين التربويين للمحافظة على النسق التربوي.

التربية الإسلامية:

هي منظومة من المفاهيم التربوية والمتكاملة والمتصلة التي تستند في اشتقاقها إلى القرآن والسنة النبوية والخبرة التربوية، وتصاغ من قبل جماعة من الخبراء المتخصصين بهدف بناء شخصية إنسانية (علي، س. 2007 : 16)

وبالتالي فالتربية الإسلامية هي تنشئة وتكوين التلاميذ من جميع النواحي الجسمية والعقلية والروحية والأخلاقية في ضوء القيم العامة السائدة في المجتمع عامة والمدرسة خاصة, من خلال الكتاب المدرسي الذي يشمل المفاهيم والحقائق الواجب على التلميذ تعلمها والاتجاهات والمهارات والسلوكات.

الكتاب المدرسي:

يعتبر وثيقة تعليمية مطبوعة تجسد البرنامج الرسمي لوزارة التربية الوطنية، وموضوعاته من أجل نقل المعارف للمتعلمين وإكسابهم بعض المهارات ومساعدة كل من المعلم والمتعلم لتفعيل سيرورة التَعلم (الحثروبي، م. دون سنة: 80).

فهو إحدى الأركان الرئيسية التي يستند إليها المنهاج، ويشكل الوعاء الذي يحوي المادة التعليمية والمرجع الأساسي لكل من المعلم والمتعلم على حد سواء. ولهذا الكتاب الذي نحن بصدد دراسته هو كتاب التربية الإسلامية للسنة الخامسة ابتدائي، تم تأليفه من طرف مجموعة من المختصين تحت إشراف وزارة التربية الوطنية سنة (2016، 2017)، يتكون من (63) صفحة، مقسم إلى أربعة (04) مشاريع بألوان مختلفة وكل مشروع مقسم إلى وحدات تعليمية ويختتم كل مشروع بسورة قرآنية.

المحتوى الدراسي:

مجموعة من المعارف والحقائق والمفاهيم، والمصطلحات، والمهارات، والاتجاهات والقيم الإسلامية لتحقيق أهداف المنهاج التربوي (الخوالدة، م. 2006 : 83)، فهو تلك المعرفة والمهارات والاتجاهات والقيم المدنية التي تعلَم.

2- الأسس المنهجية:

اعتمدنا على المنهج الكيفي الذي يتناسب وطبيعة الموضوع، والغاية من ذلك الوصف الموضوعي الواقعي الذي يعتمد على كشف

أوجه القوة والضعف في هذا الكتاب المدرسي، وتقديم أساس لمراجعة نقاط الضعف وتعديلها عند الحاجة حتى تتماشى مع الأهداف التربوية. وذلك من خلال الاعتماد على مجموعة من التقنيات أهمها:

الملاحظة:

اعتمدنا الملاحظة المباشرة، وقد أفادتنا في ملاحظة الجو العام داخل المدرسة، والعلاقات التفاعلية بين التلاميذ، فضلا على أنها مكنتنا من الاطلاع على بعض الكتب المدرسية إضافة إلى دليل المعلم.

تحليل المضمون:

يعتبر تحليل المحتوى (المضمون) (أسلوب يمكن أن يستخدمه الباحثون في مجالات بحثية متنوعة لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة المراد تحليلها من حيث الشكل والمحتوى، بهدف اكتشاف الخلفية الفكرية، أو الثقافية، أو السياسية التي تنبع منها المادة العلمية أو للتعرف على مقاصد القائمين بالاتصال من خلال الكلمات والجمل، الرموز، والصور، والأساليب التعبيرية كافة شكلاً ومضموناً) (الهاشمي، ع. 2011: 75).

ولقد اعتمدنا على تحليل المضمون الكيفي لمحتوى الكتاب المدرسي، لأن تحليل المحتوى يعتمد بشكل أساسي على تحديد وحدات التحليل، حيث تم التركيز على وحدة الكلمة ووحدة الجملة ووحدة

الفكرة وغيرها من الوحدات، ولتحليل الكتاب المدرسي الاعتماد على أسلوب التحليل التالي:

أ.محتوى النص والصورة كفئة للتحليل:

يعتبر محتوى النص فئة أساسية من حيث المضمون لاستنباط أهم القيم المدنية سواء كانت ظاهرة أو ضمنية، إضافة إلى الصورة فهي تمثل وسيلة تعليمية مكملة للنص،(كما أنها تضفي الجانب الجمالي والتشويقي للكتاب المدرسي فضلا على أنها تحتل مساحة كبرى فالعلاقة بين مساحة الصورة بالنسبة للنص ترتبط بنمو الطفل ارتباطا عكسيا أي تزيد كلما كان الطفل صغيراً وتقل كلما نما) (طعيمة، أ. 1998: 234). ولهذا تتطلب التحليل باعتبارها كتدعيم للنص.

ب. القيم المدنية كوحدة للتحليل:

الهدف من ذلك هو التعرف على القيم المدنية المتضمنة في الكتاب المدرسي للتربية الإسلامية للسنة الخامسة ابتدائي، مما يسهم في تكوين تصور واقعي واضح عن المحتوى القيمي الذي يقدمه الكتاب، ولم نتطرق للأنشطة التعليمية لأنها تعبر عن محتوى النص.

3- مضامين التربية الإسلامية ودورها في تنمية القيم المدنية:

حتى يؤدي الكتاب وظيفته كوسيلة تعليمية تعلَمية في بناء الكفاءات المستهدفة في المنهاج، فقد تم تبني هيكلة المنهاج في عرض الوحدات التعليمية ضمن أربعة مشاريع، و ذلك للتكامل الموجود بين مختلف مجالات المادة من جهة و كونها ترمي في مجموعها إلى غرس القيم

الإسلامية و المدنية في نفوس المتعلمين لتتحول إلى سلوكات واقعية في حياتهم هذا من جهة ولتساير عملية التقويم المرحلي من جهة ثانية،(وقد قدمت مختلف الوحدات بصيغ وظيفية من خلال إسقاطات المقاربة النصية بمراعاة خصوصية المادة و طبيعة كل مجال من مجالاتها مع ربط التعليمات بالمحيط الخارجي)(إرزيل، ر.2012: 26) . وهذا ما سنعرضه من المشاريع الآتية :

العقيدة الإسلامية ودورها في بناء القيم المدنية :

تلعب العقيدة الإسلامية دور في غرس القيم الأخلاقية والمدنية انطلاقا من البراهين العقلية والنقلية، بعيدا عن الانحرافات والتعقيدات مما يجعلها تتجسد في سلوك وتصرفات المتعلمين اليومية، وتشمل مشروع - **أطيع ربي** - والذي يحوي مجموعة من الوحدات التعليمية ووحدة إدماجية تتمثل في: (لقمان يوصي ابنه، الإيمان باليوم الآخر، الحج إلى بيت الله الحرام، من حياة سيدنا نوح عليه السلام)، ويختتم هذا المشروع بتلاوة سورة البلد، والذي يهدف في نهايته إلى: أن يكون المتعلم قادر على طاعة الله من منطق الإيمان باليوم الآخر والقضاء والقدر، ومعرفة بعض أحكام الحج والاقتداء ببعض أخلاق سيدنا نوح عليه السلام، وتلاوة سورة البلد تلاوة صحيحة وشرح بعض الكلمات ثم استظهارها. إضافة إلى ذلك أن هذا المشروع يحمل اللون الأخضر الذي قد يدل على التعظيم.

الوحدة الأولى (01) لقمان يوصي ابنه:

موجودة في الصفحة رقم (06) مدعمة بصورة بها طفل يقرأ وصية لقمان الحكيم، ولهذا يظهر من النص عدة قيم مدنية منها: قيمة طلب العلم وهذا ما توضحه الصورة خاصة في هذه المرحلة بحيث يسعى جميع التلاميذ إلى تحقيق التحصيل العلمي عن طريق الاجتهاد باعتباره واجب لخدمة الوطن، وسبيل إلى ترقية الفرد والمجتمع، خاصة في ظل التغيرات والتطورات التكنولوجية التي يشهدها العالم، مما يساهم في مواكبة هذا التطور في جميع المجالات، لأن اكتساب العلم يساهم في خروج المجتمع من دائرة الفقر والتخلف إلى التطور والرقي.

كما تظهر قيم مدنية من خلال محتوى النص في شكل مواعظ ونصائح تتحكم في سلوكات المتعلمين كالمحافظة على الصلاة، فهي قيمة دينية لها وظائف مدنية تنهى عن الفحشاء والمنكر وتساهم في زيادة الإيمان روحيا ونفسيا، إضافة إلى ذلك تساعد على التركيز، وتنظيم الوقت، فالمحافظة عليها تغرس في نفوس التلاميذ قيم الإخاء والوحدة والتعايش. كما يوصي لقمان الحكيم ابنه بالتحمل عند المصائب والشدائد التي تواجه الفرد في حياته، من خلال الصبر عليها، الحث على التواضع وحسن معاملة الناس بلا تكبر أو إعجاب بالنفس، فهو قيمة مدنية مهمة في حياة التلاميذ المدرسية واليومية لأنه يزيد من رفعتهم ومحبة الناس إليهم لاحتلال مكانة اجتماعية عالية بينهم من خلال مخاطبة الناس بصوت منخفض لأن في رفعه إزعاج وإذاية للناس، وذلك يدعو إلى طاعة الوالدين والإحسان إليهم، وهي من واجبات التلميذ نحو

والديه، ويظهر من خلال الخضوع للأوامر والنواهي وكل هذا يساهم في طاعة المتمدرس لمن حوله خاصة المعلم.

فالوعظ له دور كبير في تنمية القيم المدنية (لأنه يعد من الأساليب المؤثرة في تنشئة الأبناء وغرس قيم الإيمان في النفوس، وبناء شخصية المسلم بناءا خلقيا ونفسيا واجتماعيا متوافق مع مبادئ الإسلام وتعاليمه، لذلك شدد المربون على التربية والموعظة والنصيحة لما لها من أثر في تبصير المتعلمين بحقائق الأشياء، وحملهم مكارم الأخلاق وتوعيتهم بمبادئ الإسلام) (الهاشمي، ع. 2011: 45) هذا ما نلاحظه في الواقع ولكن ليس بالشكل المطلق، ويرجع ذلك إلى براءة الطفل في هذه المرحلة، إضافة إلى التوجيهات التي يقوم بها جميع الفاعلين التربويين وهذا ما يؤكده بعض المعلمين .

ومن هنا تظهر الوظيفة الاجتماعية للقيم المدنية،لأن القيم تتغير نظرا لنسبيتها وذلك نتيجة لتفاعل الفرد مع المحيط الذي يعيش فيه، وترتبط القيم بالحاجات الإنسانية للفرد، والتطور الحاصل في المحيط الاجتماعي، يجعل القيمة تقوم بوظيفة اجتماعية، (حتى وإن أصبحت لا تخدم حاجات الناس، أو ضعف أدائها في المجتمع بفعل ظهور قيم أخرى حلت محلها قيم سابقة مثل: قيمة طلب العلم نقص أدائها في مجتمعاتنا الحالية لتغير وسائل الوصول إليها، لكن وظيفتها لم تزول باعتبارها قيم مجيدة) (التيجاني، ث.2011 : 77) وبالتالي تنظيم المجتمع.

الوحدة الثانية (02) الإيمان باليوم الأخر:

موجودة في الصفحة رقم (08)، غير مدعمة بأي صورة يبرز من خلالها أن الإيمان باليوم الآخر هو ركن أساسي لأن حياة الإنسان معلومة ومقدرة لا يعلمها إلا الله، فإذا انتهى أجل الإنسان لا يتأخر عنه ولا يتقدم لحظة، لهذا وجب على كل إنسان أن يستفيد من عمره ويتزود بالعمل الصالح ، حتى إذا انتقل إلى الدار الآخرة حيث يحاسبه الله على أعماله انتفع بما عمله من عمل صالح ومن هنا تظهر قيم مدنية توجه سلوكه إلى الطريق الحسن من خلال الإحسان إلى الناس و عدم الإساءة إليهم، الاستقامة في الأفعال والأقوال لأن (الإيمان عقيدة تستقر في القلب استقرار يلازمه و لا ينفك عنه ، و يعلن صاحبها عن العقيدة المستكينة في قلبه ، ويصدق الاعتقاد فالعمل الصالح يتمثل في تنفيذ أوامر الله و اجتناب نواهيه و التمسك بالسلوك الحسن،ويظهر من خلال إصلاح أحوال الناس ، وينشر الأمن والسلام فيما بينهم ، ويقوي إقبالهم على الخير ، ويقل فيهم المنكر و العدوان فتحقق لهم الجنة أما من خالف ذلك فجزاءه جهنم) (صاري، م. 2016،2017: 08). ومن هنا تظهر قيمة مدنية أساسية تتمثل في العدل في الحكم لأنه من المبادئ و القيم التي جاء بها الإسلام ، وهو بالنسبة للإنسان إعطاء الحقوق الواجبة لأصحابها بكل استقامة وإنصاف ،وبالعدل تستقيم الحياة وتزدهر الحضارة وتعمر الأرض و تنتشر السعادة فتكون الألفة والأمن و المحبة . والعدل من أسماء الله تعالى فهو لا يميل إلى احد و لا يظلم

في الحكم بقوله تعالى : (فاستجاب لهم ربهم إني لا يضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) (سورة آل عمران ، الآية :195) الرجاء ذكر المرجع الذي تم اقتباس النص الملون بالأصفر

لأن التلميذ بطبعه يحب العدل و يسعى إليه دائما ابتدءا من صوره البسيطة ، كالإحسان إلى من أحسن إليه ، و كف الأذى عمن كف أذاه و الانتهاء بتطبيق القوانين و الأحكام الشرعية لقول الله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) (سورة النحل: الآية 90). فالعدل مطلوب أولا بين أفراد الأسرة في كل أمور الحياة المادية والمعنوية قدر الإمكان حتى تتعمق معاني الصدق، الطاعة ويسود التآزر بين أفرادها، لتتعمق داخل المدرسة من خلال المساواة بين الأقران والزملاء حتى تظهر العلاقات الطيبة، وهذا ما يحقق الاستقامة و الازدهار في الحياة الحضارية.

وبالتالي تؤدي القيم المدنية الوظيفة التقويمية في المجتمع من خلال الكم الهائل من القيم الموجودة فيه مما يتيح للأفراد فرصة الاختيار بين بدائل ايجابية وصالحة لتنظيم المجتمع وإرضاء الأفراد والجماعات فيه، ويكون ذلك على أساس معياري يتضمن قواعد ومقاييس وأنماط السلوك، ويشكل بذلك معايير اجتماعية يقاس بها ويحكم على السلوك الفردي والاجتماعي بقبوله أو رفضه، ويعتمد هذا التقويم على أساس (سلم قيمي خارج التقديرات الشخصية للأفراد، أي ضمن معطيات

المجتمع وبذلك يجد الأفراد أنفسهم مجبرين على التكيف مع هذا السلم المفروض عليهم بسبب ما يملكه البناء المعياري من سلطة معنوية يصعب التخلص منها) (التيجاني، ث. 2011: 79). ويكون التفضيل للقيم حسب الدور الذي يقوم به الفرد داخل المجتمع والوضع الاجتماعي الذي يكون فيه، وكذلك المبادئ والاتجاهات التي تسيره خلال مراحل التنشئة الاجتماعية المختلفة.

الوحدة الثالثة (03) الحج إلى البيت الحرام:

موجودة في الصفحة رقم (10) بها صورة مكة المكرمة، وجمع كبير من الناس يدور حولها، الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام فرضه الله على المسلم المستطيع، وله شهر مخصص في السنة، وله مناسك لتأديته. فالحج كعبادة يساهم في تنمية بعض القيم المدنية للتلميذ،ويعمل على إحياء وتأكيد شعار الإسلام الذي هو الوحدة والانتماء باعتباره مقوم أساسي من مقومات الأمة والدولة الإسلامية، كما أنه يحقق مبدأ المساواة بين الجميع حيث يتجردون من كل الفوارق، ويتوجهون إلى الله، ويعمل هذا الركن على تطهير القلوب، ويولد لدى التلاميذ قيم الصبر ، التواضع، التسامح، التضحية، الإيثار، والتعارف بين جميع المسلمين في العالم من خلال التعاون فيما بينهم وتثمين الروابط، حيث يتمكن التلاميذ من فهم يسر الإسلام في اعتبار الحج بالاستطاعة، وما نلاحظه كذلك هناك تطابق بين محتوى النص والصورة المعبرة عنه،وهذا ما يولد لدى المتعلم تكوين صورة واضحة تساهم في تعميق فهمه.

الوحدة الرابعة (04) الإيمان بالقضاء و القدر:

الموجودة في الصفحة رقم (12) بها صورة طفل يدعي الله عز وجل يظهر من خلال النص إن الإيمان بالقضاء و القدر هو ركن من أركان الإيمان لأنه يعتمد على الحاجات النفسية والفطرية ، إذ يسهم في تعريف التلميذ بمختلف العلاقات الكونية و تحقيق التوازن كمقدمة لا غنى عنها في سبيل اكتساب وعي ديني حقيقي، فالإيمان بالقضاء و القدر هو علم الله بأحوال العباد ومصيرهم و تدبير أمورهم و القضاء فيها بما يريد وفق علمه تعالى و حكمته ،ولا يقع في الكون شيء إلا بإذنه . وهذا ما يولد لدى التلميذ الإيمان بمشيئة الله ويجعله يكسب القوة في مواجهة الحياة و استغلال طاقته و مواهبه فيندفع إلى البناء و التعمير ،كما نجد تطابق بين الصورة ومحتوى النص .

وبهذا يحدد الإيمان منظومة المجتمع المدنية، لأنه من أقوى الدعائم التي تحفظ للإنسان إنسانيته وتميزه عن بقية المخلوقات الأخرى ويقيم علاقات اجتماعية على أساس القيم المدنية التي تحقق تماسك منظومة مجتمعه فتعمل على الحرص على إتقان العمل، وبالتالي تستقيم سلوكاته وتصلح تصرفاته.

الوحدة الخامسة (05) من حياة سيدنا نوح عليه السلام:

موجودة في الصفحة رقم (14) بها صورة سفينة على سطح البحر، ويدخلها زوجين من أنواع الحيوانات يتبين من خلال النص قيم

مدنية أخلاقية تتمثل في صبر نوح في دعوته إلى إقناع قومه بشتى الوسائل إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك الأصنام التي لا تضر ولا تنفع، وإخراجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، واستعمال العقل والصدق والحكمة والنصيحة في الدعوة إلى التوحيد. رغم استعمال المشركون كل أصناف الاستهزاء، واتهموه بشتى الاتهامات وسدوا أذانهم عن دعوته، فما زاد ذلك إلا إيمانا وثباتا وصبرا، واستمر في تبليغ في تبليغ الدعوة، ناصحا وصابرا لمدة تقارب ألف سنة.

وبالتالي تثبيت قيم مدنية للتلميذ تظهر من خلال عاقبة المكذبين والذين كان جزائهم الهلاك، وجزاء الصادقين النجاة، وهنا يعتبر التلميذ سيدنا نوح كقدوة يقتدي بأخلاقه في حياته المدرسية والاجتماعية. وتلي هذه الوحدات سورة البلد التي بدورها تحوي قيم مدنية كحب الوطن لتحقيق الانتماء الوطني، بيان أحوال القيامة وما يلاقيه الإنسان في الآخرة من مصاعب ومتاعب التي لاينجيه منها إلا العمل الصالح، وهذه القيم المدنية لها بعد وطني، يتمثل في حب الدولة –الإسلامية-الذي هو من المكونات الأساسية لهوية الأمة الجزائرية التي تكرس أصالتها لتحقيق غايات النظام التربوي، وترسيخها لدى المتعلمين وبالتالي ضمان الوحدة الوطنية والمحافظة على الشخصية الجزائرية من خلال تحقيق الهوية الوطنية عقيدة وسلوكاً، و سورة البلد عبارة عن تدعيم للوحدات التعليمية السابقة.

يختتم مشروع-**أطيع ربي**- بوحدة إدماجية تأتي في نهايته تتمثل في مجموعة الأنشطة والتدريبات والتمارين حول الوحدات السابقة من خلال استذكار التلاميذ ما تعلموه في شكل أربع محاور وهي (أفهم، أتعلم، أتذكر، أنجز). (لأنها تشكل أحد عناصر الكتاب المهمة التي من شأنها توفير تغذية راجعة للمتعلمين، وتدريبهم على تطبيق ما تعلموه، واكتشاف مدى قدرتهم على استيعاب الموضوع والإحاطة به، زيادة على ذلك تعمل على تثبيت المعلومات في أذهان التلاميذ) (الهاشمي،ع. 2011 : 99). والهدف من ذلك هو تدعيم المكتسبات القبلية، فكل القيم المدنية التي اشتمل عليها مشروع -**أطيع ربي** -أساسية في حياة التلميذ، وممارستها في الحياة اليومية تعمل على المحافظة على تماسك أفراد المجتمع في ظل الضوابط المدرسية خاصة والاجتماعية عامة.

لقد ركزنا من خلال هذه الورقة البحثية على تحليل وحدات المشروع الأول كنموذج واستخراج أهم القيم المدنية التي يحويها بطريقة كيفية.

رغم أن كتاب التربية الإسلامية يفتقد لبعض المعايير كالنقص في الصور المعبرة عن محتوى النص، كذلك عدم الترتيب في المجالات(قرآن كريم، سنة نبوية، العبادة،... الخ) وحتى داخل المجال الواحد وعدم التوزان في الوحدات التعليمية، وهذا ما نجده يتحقق في كتاب التربية الإسلامية للسنة الخامسة أساسي الموجود في التعليم الأساسي سابقاً على سبيل المقارنة.

غير أنه يقدم نماذج لا يمكن تجاهلها في تشكيل الوعي المدني للمتمدرس من خلال القيم المدنية التي يحتويها الكتاب والمتمثلة في: الدعوة إلى (التسامح، العدل والمساواة، التعاون، حب الوطن،الصبر، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،الصلح، الاحترام، النصح والإرشاد، المحافظة على البيئة والمحيط، التواصل، الوفاء، الأمانة، الاقتداء وغيرها من القيم)، حيث نجدها تحتل مساحة كبيرة في جميع الوحدات التعليمية، وبلغة بسيطة وواضحة، وبألوان مختلفة تفصل بين كل مشروع وآخر، وهذا قد يساعد التلميذ على التخلص من الروتين، وبصور هادفة حتى وإن لم تكن تعبر عن محتوى النص كليا (نماذج).

كما أن نظام المقاربة بالكفاءات نجده يولي اهتماماً بالغاً بالقيم المدنية بتقديمه لعدد من الأحاديث النبوية الشريفة والسور القرآنية التي تعبر عن السلوكيات المدنية ضمن الكتاب، وهو ما كنا نستهدفه لنتمكن من الانتقال من الجانب الشكلي والنظري بين ما هو كائن في المناهج والكتب المدرسية، وبين ما يجب أن يكون في الواقع الفعلي.

وبالتالي فمحتوى كتاب التربية الإسلامية للسنة الخامسة ابتدائي كاف لتشكيل القيم المدنية لدى المتعلمين خاصة في المرحلة الابتدائية، وهذا ما تضمنته جميع وحدات الكتاب إضافة إلى ذلك هو مكمل للمواد الأخرى كالتربية المدنية، اللغة العربية، التاريخ وغيرها.

لكن الممارسات نجدها تختلف من متعلم لآخر ومن مدرسة إلى أخرى، وهذا راجع إلى دور المؤسسات والوسائط المسؤولة عن نقل القيم

المدنية للمتعلم، وهذا ما يحيل بدوره إلى تثمين العلاقة بين مختلف المؤسسات الاجتماعية سوءا داخل الحقل المدرسي أو الحقل الاجتماعي عموماً.

قائمة المراجع:

1.القرآن الكريم
2. أرزبيل رمضان وأخرون (2012)، دليل المعلم للسنة الخامسة ابتدائي، الجزائر، مديرية التعليم الأساسي ووزارة التربية الوطنية.
3. التيجاني ثريا (2011)، القيم الاجتماعية والتلفيزيون في المجتمع الجزائري، الجزائر، دار الهدى.
4. الحثروبي محمد الصالح (دون سنة)، نموذج التدريس الهادف (أسسه وتطبيقاته)، الجزائر، دار الهدى.
5. الزيود ماجد (2006)، الشباب والقيم في عالم متغير، عمان، دار الشروق لنشر والتوزيع.
6. الهاشمي عبد الرحمان وآخرون (2011)، تحليل مضمون المناهج الدراسية، ط1، عمان، دار الصفاء للنشر والتوزيع.
7. طعيمة رشدي أحمد (1998)،أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، القاهرة، دار الفكر العربي.
8. طهطاوي سيد أحمد (1996)، القيم التربوية في قصص القرآني، القاهرة، ط1، دار الفكر العربي.

9. علي سعيد اسماعيل (2007)، أصول التربية الإسلامية، ط1، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
10. صاري موسى (2016-2017)، التربية الإسلامية للسنة الخامسة ابتدائي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
11. Mollo (S), (1996), l'école dans la société, Paris.